

عنوان الخطبة	رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
عناصر الخطبة	١/ أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم ٢/ فضائل امرأة فرعون ٣/ تأملات في قصة امرأة فرعون ودعائها ٤/ دروس وعبر مستفادة من القصة.
الشيخ	محمد بن سليمان المهوس
عدد الصفحات	٧

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ تَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ -تَعَالَى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنْ أَبْرَزِ الْجَوَابِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: جَانِبِ الْأَمْثَالِ الَّتِي تُضْرَبُ لَنَا لِلإِعْتِبَارِ وَالتَّذْكِيرِ وَالإِقْتِدَاءِ، وَالتَّفَكُّرِ وَالْوَعْظِ وَالإِحْتِدَاءِ، وَجَعَلَ -سُبْحَانَهُ- فِي ضَرْبِ الْأَمْثَلِ تَرْبِيَةً قُرْآنِيَّةً عَالِيَةً لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَتَقَبَّلُ الْهُدَى وَالْعِلْمَ النَّافِعَ؛ كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[العنكبوت: ٤٣].

وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ مَعَ رَبِّهِمْ بِامْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ صَالِحَةٍ كَانَتْ تُضَاجِعُ أَعْظَمَ طَآغِيَةٍ وَأَشَدَّ ظَالِمٍ؛ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَشْرَبُ مِنْ شَرَابِهِ، وَتَسْمَعُ لِكَلَامِهِ؛ إِلَّا أَنَّ مَا فِي قَلْبِهَا مِنْ إِيْمَانٍ وَيَقِينٍ بِلِقَاءِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- لَمْ يَجْعَلْهَا تَتَأَثَّرُ بِكُفْرٍ وَطُغْيَانٍ، وَظُلْمٍ وَعِصْيَانٍ، فَبَقِيَتْ مُسْلِمَةً طَائِعَةً لِرَبِّهَا، قَانِتَةً لَهُ مُؤْمِنَةً بِلِقَائِهِ، بَلَّ وَتَشْتَاقُ كُلَّ الشَّوْقِ إِلَى جِوَارِهِ ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ



بَيْنًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [سورة
التحریم: ۱۱].

إِنَّهَا أَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ، السِّرَاجُ الَّذِي أَضَاءَ فِي ظُلُمَاتِ الْقَصْرِ،
أَسِيَّةُ الَّتِي عَزَا الْإِيمَانَ قَلْبَهَا، وَمَلَكَ عَلَيْهَا أَمْرَهَا، أَسِيَّةُ الَّتِي تَعِيشُ فِي ظِلِّ
أَعْظَمِ حُكَّامِ الْأَرْضِ وَأَقْوَاهُمْ وَأَطْعَاهُمْ، وَالَّذِي قَالَ لِقَوْمِهِ بَعْدَمَا نَادَاهُمْ
وَجَمَعَهُمْ: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) [النازعات: ۲۴]؛ أَي: لَا رَبَّ لَكُمْ فَوْقِي،
وَقَالَ - تَعَالَى - عَنْهُ: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِي) [القصص: ۳۸].

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُخَفِّفْهَا جَبْرُوتُهُ وَعَظَمْتُهُ، وَلَمْ تَعْرِهَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمُنْعَمَةُ، وَإِنَّمَا
فَضَّلَتْ رِضَا اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى كُلِّ مُتَمَعِ الدُّنْيَا وَرَخَّارِفِهَا، فَأَمَنْتْ
بِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ -، وَصَبَرَتْ عَلَى مَا
جَاءَهَا مِنَ التَّعْذِيبِ، وَاخْتَارَتْ طَرِيقَ الْحَقِّ بِرَغْمِ تَكْلِيفَتِهِ الْجَسِيمَةِ؛ حَيْثُ
نَالَتْ عَذَابًا شَدِيدًا مِنْ فِرْعَوْنَ.



فَكَانَتْ أُمُودًا لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ؛ حَيْثُ لَمْ يَضُرَّهَا كُفْرُ فِرْعَوْنَ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ طُغْيَانٍ وَتَجَبُّرٍ، وَلَمْ تَعْرِهَا مَفَاتِنُ الدُّنْيَا، بَلْ كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى رِضَا اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَأَنْ يَرِزُقَهَا حِوَارَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَبْلَ أَنْ تَخْتَارَ دَارَهَا فِي الْجَنَّةِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)؛ فَحِوَارُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا سِوَاهُ، وَمَنْزِلَتُهُ -وَهِيَ الْجَنَّةُ- أَعْظَمُ مَا طَلَبَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَهِيَ تَطْمَعُ فِي حِوَارِ اللَّهِ قَبْلَ طَمَعِهَا فِي الْقُصُورِ.

وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ؛ فَهِيَ قَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْ قَصْرِ فِرْعَوْنَ طَالِبَةً إِلَى رَحْمَتِ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ، وَتَبَرَّأَتْ مِنْ صِلَتِهَا بِفِرْعَوْنَ، فَسَأَلَتْ رَبَّهَا النَّجَاةَ مِنْهُ، وَتَبَرَّأَتْ مِنْ عَمَلِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَلْحَقَهَا مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ، وَهِيَ أَلْصَقُ النَّاسِ بِهِ فَقَالَتْ: (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ)، وَتَبَرَّأَتْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، وَهِيَ تَعِيشُ بَيْنَهُمْ؛ فَقَالَتْ: (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

فَحِوَارُ الرَّبِّ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ وَأَعْظَمُ حِوَارٍ، وَبَيَّتْ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ مِنْ قُصُورِ فِرْعَوْنَ وَالدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا؛ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قُلْتُ لِلنَّبِيِّ -



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الْجَنَّةُ مَا بَنَاهَا؟ قَالَ: "الْبِنَّةُ مِنَ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنَ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّرْعَفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى سَبَابُهُمْ" (رواه أحمد، وصححه الألباني).

وَيَقُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا" (متفق عليه).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ -تَعَالَى-، وَاعْلَمُوا إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: بَيَانَ فَضْلِ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَالثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ مَهْمَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ وَعَظُمَ.

وَفِيهَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ قَدْ تُبْتَلَى بِزَوْجٍ ظَالِمٍ فَاسِقٍ، فَلَا تَجْزَعُ وَلَا تِنَّاسُ بَلْ تَثْبُتُ، فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، بَلْ تَحْتَسِبُ أَجْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَتَحْتَسِبُ فِي صَلَاحِهِ طَالَمَا أَنَّهُ فِي دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ.

وَفِي الْآيَةِ مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ: فَضْلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ؛ بَلْ خَيْرٌ مَتَاعِ الدُّنْيَا لِلرَّجُلِ: الزَّوْجَةُ صَاحِبَةُ الدِّينِ، الَّتِي يَفْرَحُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا،



وَبَطَّاعَتِهَا لَهُ؛ الْعَفِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي تَحْفَظُ دِينَهَا وَنَفْسَهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا رُؤُوسُهَا.

وَمِنَ الدُّرُوسِ وَالْعَبَرِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: فَضَّلُ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَحْلَصَهُ اللَّهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ الدُّعَاءِ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّعَاءِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا.

وَفِيهَا مِنَ الدُّرُوسِ: إِثْبَاتُ وُجُودِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّهَا دَرَجَاتٌ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا يَتَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ" (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

هَذَا، وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦]، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا" (رواه مسلم).

